هو الحق وبين العلم والمعلوم بحور لا احد قعرها فان سر التعلق بينهما مع
تباين الحقايق بحر مركبه عسير بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة لكن
يدركه من خلف حجب كثيرة لا يحس بها انها على عين البصيرة الا الانبيا
وكمل ورثتهم من الاوليا لدقتها وغموضها واذا كانت عسرة المدارك
فاحرى من خلفها فان قلت قد ثبت عندنا وتقرر ان العلم بامر ما لا
يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر اخر يكون له بين
المعروفين مناسبة لابد من ذلك وقد ثبت عندنا وتقرر انه لا مناسبة
بين الحق وبين خلقه بوجه من الوجوه فكيف صحت معرفته تعالى فالجواب
كما قاله الشيخ ايضا في الباب الثاني من الفتوحات ان المراد بمعرفتنا له تعالى
معرفتنا له بالاثار واما الذات فلا تعلم اصلا ابدا بعلم سابق وانما تعلم
من طريق الكشف لبعض المختصين علما لا يصح التعبير عنه ابدا فان قلت فهل
يصح استدلال بعضهم بالشاهد على الغايب في مسيلة العلم الالهي من انه عين
او غير فالجواب لا يصح هذا الاستدلال لان الحق تعالى مباين لخلقه في ساير شؤونه
فلا يصح قياسه على خلقه واصل دخول الشبهة على هذا المستدل انه لما راى
الانسان يسلب علمه وذاته كاملة لم تنتقص قال علم الله غير ذاته ثم من العجب انه
يقدسه بعد ذلك مع انه قد حمله على ذلك حال نفسه وقاسه عليها فان
قلت فهل يصح لاحد معرفة ربه من حيث الدليل العقلي فالجواب لا يصح لاحد
ذلك لانه من المعلوم ان العقل لا يدرك كنهه تعالى من حيث ما هو ناظر
وباحث ابدا لا يستند الى الحس او الضرورة او التجربة والحق تعالى غير
يدرك بهذه الاصول باجماع المحققين ولو ان هذا الناظر والباحث نظر
بعقله الى المعقولات الصناعية والتكوينية والانبعاثية وراى جهل كل
واحد منها بما عليه لعلم ان الحق تعالى لا يعلم قطعا بالدليل العقلي وانما غايته علم

العقل

العقل ان يعلم ان الحق تعالى موجود وان العالم كله مفتقر اليه افتقارا ذاتيا
لا محيص له عنه البتة انتهى فان قلت فما الحكمة في تحيير العقول فيه سبحانه وتعالى
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين ومايه ان الحق تعالى
انما حير عقول عباده فيه لئلا يدخل تعالى تحت حكم ما خلق وذلك ان القوى
الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها
وادلتها لتعلم موجدها فلذلك خاطب تعالى الحواس والخيال بتجريده الذي
دلت عليه ادلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا
ما بايدينا منه شي وخاطب ايضا العقول بتشبيهه الذي دلت عليه
الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما بايدينا منه
شي كما تقدم وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال فلذلك انفرد
سبحانه وتعالى بالخبرة في وصف كماله فما علمه سواه ولا شاهده غيره
ولا احاط احد به علما وقد تقدم هذا ايضا في مبحث التوحيد انتهى
فان قلت فهل اطلاق بعض المتصوفة وجه المناسبة بين الحق والخلق
صحيح في بعض الوجوه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثالث من الفتوحات
لا يصح ذلك بوجه من الوجوه وان وقع في مثل ذلك ابو حامد الغزالي
فهو نوع ضرب من التكليف ومرمى بعيد من الحقايق فاي نسبة بين المحدث
والقديم وكيف يصح من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا والله محال قال
وما طلب الحق منا الا العلم بوجوده والوهيته لا غير واما الحقيقة فلا
واذا كان المبدع الاول لا مناسبة بينه وبين ربه فكيف يصح مناسبة
من بينه وبين ربه وسايط لا تحصى انتهى فان قلت فعلى ما قررتموه لا يصح
لاحد مراقبة ذات الحق تعالى ابدا وقد امرنا الله بمراقبته فكيف الحال
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين ومايه من الفتوحات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)